نماذج من القيم الخاصة في سورة البقرة

- المنافقون والمشركون أنموذجاً -

الباحث
باقر عبد الحمزة جبار الموسوي
مؤسسة دار القرآن في النجف الاشرف
Baqralmwswy59@gmail.com

Examples of special values in Surat al-Baqara

- The hypocrites and polytheists as a model -

Researcher
Baqir Abdul Hamza Jabbar al-Musawi
Dar Al-Quran Foundation in Najaf Al-Ashraf

الملخص:ـ

تعتبر سورة البقرة من أطول سور القرآن الكريم ومن المفسرين من بشير أنها لم تنزل مرة واحدة بل في مناسبات عديده حسب متطلبات المجتمع الإسلامي في المدينة، وتتميز بشمولها لمبادئ العقيدة ولكثير من الأحكام ألعملية العبادية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ففي هذه السورة موضوعات مختلفة منها ما يشير إلى آيات ترتبط بأعجاز القران وأهمية الكتاب العزيز وسرد مطول حول موضوع اليهود والمنافقين ومواقفهم المعادية للقران والإسلام وشدة ضررهم واستعراض لتأريخ الأنبياء وخاصة أبراهيم وموسى K وبيان لأحكام الإسلام المختلفة مثل الصلاة الصوم الجهاد القبلة الجهاد الحج الزواج الطلاق الربا النفاق الاشربة..... الخ وجولات في عالم المعاد والبعث والنشور مقرونة بأمثلة حسيه مثل قصة أبراهيم a وأحياء الطير وقصة عزير.

اذن تصدت هذه السورة ألمدنية لحاجات المجتمع الإسلامي في العقيدة والتشريع لتبلور له مفاهيمه وقناعاته لئلا ينحرف أمام المد الفكري التشريعي الذي كان يتمثل في أساليب اليهود بينما تتجه السور المكية لتغذية جانب العقيدة لأنها سر المشكلة.

الكلمات المفتاحية: القيم، النفاق، الكفر، الشرك، سورة البقرة.

Abstract:-

Surat Al-Baqarah is considered one of the longest chapters of the Holy Qur'an and among the interpreters of Bashir that it was not revealed once on many occasions according to the requirements of society in Bahrain and other parts of Islam, and Abdullah, Abdullah, and Abd al-Rahman Ijazah about the miracles of the Qur'an and the importance of the Holy Book and a lengthy narration on the issue of Jews and hypocrites and attitudes hostile to the Qur'an and Islam and the severity of Damage and review of the history of the prophets, especially Abraham and Moses, and the explanation of Islam and fasting, fasting, jihad, Qiblah, jihad, pilgrimage, marriage, divorce, usury, hypocrisy, drinking, etc., and tours in the world of resurrection, resurrection, and resurrection, coupled with sensory examples such as the story of Abraham, peace be upon him, the life of a bird, and the story of Uzair.

This surah was presented, and the fence directs the meadows of the meadows to nourish the aspect of belief and legislation to crystallize its concepts and rules lest it deviate in front of the legislative intellectual tide that was in the ritual culture, while the fence directs the meadows of the meadows of the meadows to nourish the aspect of belief and accelerate the problem.

key words: value, hypocrisy, blasphemy, polytheism, Surat Al-Baqarah.

المقدمة:ـ

إن الاشتغال بكتاب الله تعالى تعلم وتعليماً وفهماً وتفسيراً وقراءة وتطبيقاً من اجل القربات واكمل الطاعات.

يتضح من خلال بحثنا الذي ركزنا به باختصار حول الامثال القرآنية من حيث اهميتها ومكانتها في القرآن ولا ادل على ذلك انه سبحانه وتعالى اكثر منها في كتابه الكريم حتى بلغت كلمة مثل ومشتقاتها بشكل كثير اضافة إلى عشرات الامثال التي ذكرت دون استعمال لفظة مثل ومشتقاتها.

مشكلة البحث: -

مع عظم الامثال القرآنية والآيات الكريمة لم نجد دراسة شاملة وواقعية وقفت في التفسير الموضوعي واجابت بشكل تام حول هذه المشكلة فإلى اي مدى يمكننا تصنيف القيم الخاصة والتربوية في الامثال القرآنية أو الآيات الكريمة في سورة البقرة أو اية سورة قرآنية اخرى وماذا تساهم وتحقق لنا الامثال القرآنية المتضمنة للقيم الخاصة التربوية، هذا وغيره يتكلف بالاجابة عليه بحثنا المتواضع الذي نعتبره خطوة لمشروع اعداد كتابنا الذي سيتكفل بايضاح ان الامثال القرآنية والآيات الكريمة دوراً هاما وبالغاً للتاثير في السلوك الإنساني فيما لو استعملت بحكمة وعقل فستكون موجهة سلوكيا للفرد والمجتمع.

اسئلة البحث: -

أ-السؤال الرئيسي: - ما هي القيم الخاصة في الامثال القرآنية في سورة البقرة.

ب-الاسئلة الفرعية: - ما هي القيم الخاصة للامثال الواردة في المنافقون والمشركون.

القيم الخاصة في سورة البقرة وامثالها القرآنية وآياتها هي مجموعة المعايير المبادئ والاخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتنبع من الشرع وتنبثق من العقيدة الاسلامية وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل مع افراد المجتمع والعمل من اجل تنمية الفرد والمجتمع والاسرة وهي متعددة من حيث ابعادها على المستوى الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والديني ومن هذه القيم الخاصة التربوية قيمة الحوار، وقيمة الإيمان والاستقامة، وقيمة الارادة والصبر،...الخ، اضافة إلى القيم التي ذكرناها في بحثنا.

المبحث الأول

الاطار المفاهيمي لمفردات العنوان

المطلب الأول

النفاق لغة

أختلف اهل اللغة في أهل النفاق فقيل سمي المنافق منافقاً لأنه نافق كاليربوع وهو دخوله نافقاءه يقال له القصعاء، فاذا طلب قصع فخرج من القاصعاء، فهو يدخل في الناقعاء، ويخرج من القاصعاء، أو يدخل في القاصعاء، يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه[١].

وقيل: النفاق مصدر نافق، فيقال نافق ينافق نفاقاً ومنافقة وهو مأخوذ من النافقاء هي أحد مخارج اليربوع من حجره فإذا طلب من واحد هَربَ إلى الآخر وخرج منه، وقيل هو من النفق، وهو السرب الذي يستتر فيه[٢].

وقيل: عن الأصل اللغوي لكلمة نفق ومما قيل في ذلك: نفق اليربوع تنفيقاً بالكسر ونافق أي دخل في نافقائه ومنه اشتقاق المنافق في الدين والنفاق بالكسر فعل المنافق والنفاق الدخول في الإسلام من وجه و الخروج عنه من آخر مشتق من نافقاء اليربوع وقد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه أسماً وفعلاً فهو أسم اسلامي لم تعرفه القرب بالمعنى المخصوص به وهو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه وأن كان أصله في اللغة ومعروفا، يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو مأخوذ من النافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره كفره[٣].

وقيل: أنه مأخوذ من نافقاء اليربوع ولكن لا من جهة أن المنافق يظهر خلاف ما يبطن ولكن من جهة أنه يدخل في الإسلام ثم يخرج منه من غير الوجه الذي دخل فيه[٤].

وأكثر علماء اللغة على أنه مأخوذ من نافقاء اليربوع لا من النفق وهو الراجح، لأن النفق ليس فيه إظهار شيء، وابطان شيء آخر كما هو الحال في النفاق وكونه مأخوذا من النفقاء باعتبار أن المنافق يظهر خلاف ما يضمر أقرب من كونه مأخوذا منه باعتبار أنه يخرج من غير الوجه الذي دخل فيه لأن الذي يتحقق فيه الشبه الكامل بين النافقاء والنفاق هو

إظهار شيء وأخفاء شيء أخر أضافة إلى أن المنافق لم يدخل في الإسلام دخول حقيقيا حتى خرج منه [٥].

المطلب الثاني

النفاق شرعاً

هو إظهار الإسلام وأبطان الكفر والشر سمي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ويخرج فيه من باب آخر، قيل: (المنافق يخالف قوله فعله وسره علانيته، ومدخله مخرجه، وشهده معينه)[٦].

وقيل: (النفاق هو إظهار الخير، وأسرار الشر وهو أنواع: أعتقادي، وهو الذي يخلد صاحبه في النار، وعملي وهو من اكبر الذنوب) [٧].

وقيل: ان النفاق علامة عدم الإيمان أو ليعلم منه أن بعض النفاق كفر دون بعض والنفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فأن كان في أعتقاد الإيمان فهو نفاق لكفر وإلا فهو نفاق العمل، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه [٨].

القيم لغة: جمع لكلمة قيمة تقول شخص ذو قيمة والقيمة هي الشيء ذو القدر العالي في المقدار أو الثمن. والقيام العزم ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ﴾[٩]. أي عزموا فقالوا.

القيام: الثبات ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾[١٠]، أي: وقفوا وثبتوا في مكانهم.

الاستقامة: الاعتدال، يقال استقام له الأمر ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾[١١]. أي في التوجّه إليه دون غيره[١٢].

لفظة القيمة مرتبطة بمادة (قوم) التي استعملت في اللغة لإفادة عدّة معاني منها: (قيمة الشيء وثمنه) و(نظام الأمر وعماده) و (الثبات والدوام والاستمرار)، ولعلّ أقرب المعاني لدلالات لفظ (القيمة) هو الثبات والدوام والاستمرار على الشيء[١٣].

القيم اصطلاحاً: لا يخرج المعنى الاصطلاحي للقيمة عن المعنى اللغوي فهي تعني اصطلاحاً (ما قوم به الشيء بمنزلة المعيار من غير زيادة ولا نقصان) ومن مرادفات القيمة

(الثمن والسعر والمثل) ويمكن القول: القيم هي عبارة عن تصورات توضيحية لتوجيه السلوك وتحدد أحكام القبول أو الرفض وهي تنبع من التجربة الاجتماعية وتتوحّد بها الشخصية وهي عنصر مشترك في تكوين البناء الاجتماعي والشخصية الفردية وقد تكون واضحة تحدد السلوك تحديداً قاطعاً أو غامضة متشابهة تجعل الموقف ملتبساً مختلطاً [١٤].

كما أن القيم عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدّد له السلوك المقبول والمرفوض والصواب والخطأ وتتّصف بالثبات النسبي.

وعرفت القيم: (انها مجموعة من الاحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية لينشر بها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المتنوعة، ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة معينة لكي تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو أتجاهاته أو اهتماماته) [١٥]

تعريف القيمة قرآنياً:

وردت كلمة (قيمة) و(قيم) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [١٦]، وقوله تعالى ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [١٧]، وقوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [١٨]، وقوله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [١٩].

ومن خلال ما اشار اليه المفسرون للآيات السابقة نجد إن جميعها جاءت بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والإحسان والحق وقد ارتبطت في جميع الآيات بالدين

إنّ مفهوم القيمة لم تكن معروفة بهذه التسمية عند السلف فاستعمال هذا المصطلح قد درج على السنة المفكرين في العصر الحديث بعد أن ترجموه إلى اللغة الانكليزية[٢٠].

فقد اهتم علماء المسلمين بموضوع القيم وبحث على أنّها أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والأخلاق والأدب ولا يخلو كتاب حديث أوفقه أو تفسير من الإشارة إلى هذا الموضوع وكتبت مؤلفات كثيرة بهذا الخصوص.

١. تعريف الشرك لغة:

يطلق الشرك في اللغة على المخالطة والمصاحبة قيل: الشركة والشركة سواء مخالطه الشريكين يقال: اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك احدهما الاخر والشريك المشارك والشرك كالشريك والجمع: اشراك وشركاء[٢١].

ويطلق ايضا على النصيب فقيل: الشرك بمعنى الشريك وهو بمعنى النصيب وجمعه: اشراك كشبره واشباره[٢٢].

وفي المفردات: الشركة والمشاركة خلط الملكين وقيل هو ان يوجد شيء لاثنين فصاعدا عينا كان ذلك شيء ومعنى[٢٣].

٢. الشرك اصطلاحا:

اختلف العلماء في تعابيرهم و عباراتهم في بيان معنى الشرك في الدين وان كانت هذه العبارات تكمل بعضها الاخرى وفيما يلي بيان لبعض اقوالهم:

١. قيل: الشرك (هو تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى في الخصائص الالهية من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وانواع العبادة كلها بالله وحده)[٢٤].

٢. وقيل: هو ان يجعل لله ندا يدعوه من دون الله أو يخافه أو يرجوه ويحبه كحب الله أو يصرف له نوعا من انواع العبادة[٢٥].

٣. وقيل ايضا: حقيقه الشرك بالله ان يعبد المخلوق كما يعبد الله أو يعظم كما يعظم الله أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والالوهية[٢٦].

٣- السورة لغة:

١- إمّا أن تكون واوها أصلية، أو أصلها همزة.

٢- والسورة على زنة (فعلّة) كـ (غرفة ورتبة وزلفة وصورة)، وتجمع على (فُعَل) (سُوَر) كـ (غرف، ورتب، وزلف وصور).

٣- وقد تجمع سُورات ـ بسكون الواو ـ أو سُوَرات ـ بفتح الواو.

٤- والسورة بهذا البناء تعني المنزلة الرفيعة ألم تر أنّ الله أعطاك سورة ترى كلّ ملك دونها يتذبذب أي أعطاك منزلة رفيعة.

٥- والسورة جاءت من سور المدينة لإحاطتها بآياتها ومنه السوار لإحاطته بالساعد.

٦- وقد تكون السورة مهموزة أي أصل الواو فيها همزة من (س ء ر)، فالواو مخفّفة عن الهمزة أي أبدلت الهمزة واواً للتخفيف وذلك لانضمام ما قبل الهمزة (سُورة) (سُوْرَة) كما تبدل الهمزة ألفاً لفتح ما قبلها تخفيفاً (رأس) وكما تبدل الهمزة ياء لكسر ما قبلها (بئر بير).

٧- وإذا كان أصل واو السورة همزة فهذا يعني أنها تدل على القطعة أو البقية من السؤرْ، وهو بقية كلّ شيء[٢٧].

٤- حد السورة اصطلاحاً:

١- والسورة في اصطلاح علوم القرآن هي الطائفة من القرآن التي أقلّها ثلاث آيات أو هي قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلّها ثلاث آيات[٢٨].

الخلاصة:

يمكن القول أن النفاق هو القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد أو هو الذي يستر كفره، ويظهر إيمانه، وهو أسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به، وأن كان أصله في اللغة معروفا، والمنافق لا بد أن تختلف سريرته وعلانيته وظاهره وباطنه، ولهذا يصفهم الله تعالى في كتابه بالكاذب، كما يصف المؤمنين بالصدق، وقال تعال ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٢٩].

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾[٣٠]. وأمثال هذا كثير إذ أخص وأهم ما يميز المنافقين الأختلاف بين الظاهر والباطن وبين الدعوى والحقيقة كما في قوله تعلى: (وماهم بمؤمنين) [٣١].

وقيل: أجمع جميع أهل التفسير على أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم.

وقيل: في بيان مراتب المكلفين في الدار الاخرة وطبقاتهم: (طبقة الزنادقة) وهم قوم أظهروا الإسلام ومتابعة الرسل، وأبطَنوا الكفر، ومعاداة الله ورسله، وهؤلاء المنافقون وهم في الدرك الأسفل من النار فالكفار المجاهرون لكفرهم أخف، وهم فوقهم في دركات النار، لأن الطائفتين أشتركتا في الكفر، ومعاداة الله ورسوله، وزاد المنافقون كلهم بالكذب، والنفاق، وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بمجاهرة الكفار، ولهذا قال تعالى في حقهم: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾[٣٢].

ومثل هذا اللفظ يقتضي الحصر، أي لا عدو إلاّهم ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم، وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم، بل هذا من أثبات الأولوية والأحقية في هذا الوصف[٣٣].

استنتاج القول في العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للنفاق:

المتتبع لأهل اللغة يجد أن القول الراجح في تعريف النفاق مأخوذ من نافقاء اليربوع لا من النفق، لأن النفق ليس فيه إظهار شيء وأبطان شيء آخر كما هو الحال في النفاق، وكونه مأخوذا من النافقاء باعتبار أن المنافق يظهر خلاف ما يضمر أقرب من كونه ما هو ذا منه باعتبار أنه يخرج من غير الوجه الذي دخل فيه، لأن الذي يتحقق فيه الشبه الكامل بين النافقاء والنفاق هو إظهار شيء وأخفاء شيء، وفي التعريف اللغوي للنفاق أنه مأخوذ من النافقاء أحد مخارج اليربوع من جحره، فأنه أذا طلب من واحد هرب إلى الآخر، وخرج منه.

والنفاق الاصطلاحي: هو إظهار الإسلام، وأبطان الكفر والشر، سُمي بذلك لأنه يدخل في الشرع من باب ويخرج منه من باب وعلى ذلك نبه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٣٤]، أي الخارجون من الشرع وجعل الله المنافقين شرا من الكافرين، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٣٥]، ومن ذلك يظهر الترابط القوي بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثاني

الامثلة القرآنية في النفاق

سنستعرض بعضا من الامثلة القرآنية في الآيات المباركة في سورة البقرة لبيان تطبيقات القيم التربوية الخاصة في المنافقين:

المطلب الأول

نماذج قرآنية لمعالجة النفاق

النموذج الأول

﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

ذكر جمع من المفسرين عن ابن عباس ان سبب نزول بعض الآيات من سورة البقرة والتي تتضمن بعض الأمثلة القرآنية هو أعتراض المنافقين على ما ورد من أمثلة في الآيات ألسابقة (مثلهم كمثل.....أو كصيب في السماء) قالوا أن الله أسمى أن يضرب مثل هذه الأمثال، وبذلك راحوا يشككون في الرسالة والقران

١- تفسيران النموذج الأول:

نلاحظ تفسيرين للآية الشريفة:

التفسير الأول:

(ان مثل المنافقين مثل الذين يضلون في صحراء ظلماء ومخوفة أفرضوا أن مسافرا تخلف وحيدا عن قافلته في الصحراء ظلماء فهو لا يملك نورا ولا ضياء ولا دليلا يرشده، ولا يعرف الطريق، ولا يملك بوصلة، فهو يخاف قطاعي الطرق والحيوانات المفترسة من جهة، ويخاف الهلاك من الجوع والعطش من جهة أخرى)[٣٦].

فيجد حطبا بعد البحث المتوالي فيستوقد نارا ثم يأخذ بشعله نار بيده إلا أن الريح تطفئ الشمعة فيبادر إلى جَمع حَطب آخر ليوقد ناراً أخرى إلا أن بحثه هذا لا يؤدي به إلا إلى ضلال آخر وأنحراف عن الطريق تارة اخرى.

إن المنافقين كهذا المسافر فهم قد ضلوا الطريق، ذلك انهم يعيشون في ظلمات وسط حياة وضيئة، حيث تخلفوا عن قافلة الإنسانية والإيمان، ولا دليل لهم على الطريق، لأنه سبحانه وتعالى سلب عنهم نور الهداية وتركهم في ظلمات، والمنافقون شخصيات مزدوجة ظاهرها مسلمة وباطنها كافرة، ظاهرها الصدق، وباطنها الكذب، ظاهرها مخلص وباطنها مرائي، ظاهرها امين، وباطنها خائن، ظاهرها أنارة خادعة يتظاهرون بالإسلام وينتفعون بمزاياه، فذبحيتهم حلال، واعتبارهم وعرضهم وأموالهم محرمة.....ويتمتعون بمنافع مادية ودنيوية قليلة يحصلون عليها من خلال تلك النار التي استوقدوها إلا أنه هذه النار تخمد بعد الموت ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾، ويتركهم تعالى في ظلمات القبر والبرزخ والقيامة، وحينئذ يدركون ان لا فائدة من إسلامهم ظاهريا وإيمانهم رياء[٣٧].

أذن يمكن القول أن في الآية أو المثل تشبيها، المنافقون هم المشبهون، والمسافر المحتار في الصحراء هو المشبه به، ووجه الشبه هو الحيرة والضلالة، وأن لا أثر لسعيه الظاهري.

وأما التفسير الثاني:

ينبغي التذكير أن الإضاءة الظاهرية لتلك النار والظلمات التي تلحق تلك الاضاءة لا تختص بعالم القيامة المعنوي بل لها نتائج في الدنيا. فلا يتمكن المنافق من أخفاء نفاقه للأبد فسيؤدي ذلك إلى فضحه في النهاية، وهذا حاصل حينما يَجد نفسَه، ومصالحَه عُرضَةً للخطر والفناء فأنه كاشف عن مكنونه السيء والطالح كما أفصح المنافقون في صدر الإسلام عن بواطنهم في الحروب والحوادث، فذهاب الله تعالى بنورهم متحقق في الدارين[٣٨].

ويرى البعض في تفسيره[٣٩]: الخدعة نوع من المكر والشيطان هو الشرير ولذلك سُمي ابليس شيطانا.

﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ انه كمن وقع في ظلمة عمياء لا يتميز فيها خير من شر فتسبب لرفعها بسبب من أسباب الاستضاءه كنار توقدها فيبصر بها ما حولها فَلَما تَوقدت

وأضاءت ما حولها أخمد ها الله لسبب من الأسباب كريح أو مطر أو غيرها فبقي ما كان عليه من الظلمة وتورط بين ظلمتين ظلمة الحيرة وظلمة المكان فيها وهذا حال المنافق يظهر الإيمان.

٣-التفسير الثالث:

الوقود - بفتح الواو- الحطب، أستوقد نارا، أو أوقد ناراً، كما يقال أستجاب بمعنى أجاب(٤٠).

بدأ كلامه سبحانه في حقهم بأن المنافقين هم الذين يبطنون الكفر ويتظاهرون بالإيمان: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾(٤١) ، ثم أنه سبحانه يرد عليهم بقوله ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٤٢) ، أي أخذوا الضلالة، وتركوا الهُدى، واستبدلوا الكفر بالإيمان، فلم يكونوا رابحين في هذه التجارة والاستبدال، حيث استبدلوا الإيمان بالكفر فَعَمَهم ظلام الكفر فلا يهتدون سبيلاً هذا على قول من يذهب بأن المنافقين كانوا مؤمنين ثم عدلوا إلى الكفر.

وأما على القبول بعدم إيمانهم منذ البداية، فالنار التي استوقدوها ترجع إلى نور الفطرة الذي كان يهديهم إلى طريق الحق، ولكنهم أخمدوا نورها بكفرهم بآياته سبحانه(٤٣).

ويعتبر هذا التمثيل الذي برع القران الكريم في تصويره يعكس حال المنافقين في عصر الرسالة، ومقتضى التمثيل أن يهتدي المنافقون بنور الهداية فترة من الزمن ثم ينطفئ نورها بإذنه تعالى، وبالتالي يكونوا صماً بكماً لا يهتدون، فالنار التي اهتدى بها المنافقون عبارة عن نور القرآن، وسنة الرسول i حيث كانوا يتشرفون بحضرة النبي i ويستمعون إلى كلامه وحججه في بيانه ودلائله في ارشاده، وتلاوته لكتاب الله سبحانه، فهم بذلك كمن استوقد نارا للهداية، فلما أضاءت لهم مناهج الرشد، ومعالم الحق تمردوا على الله بنفاقهم، فخرجوا عن كونهم اهلا للتوفيق والتسديد فسيطرت اهواء انفسهم الامارة الخبيثة، وعمتهم ظلمات الضلال بسوء اختيارهم.

وعلى هذا أبتدأ سبحانه بذكر الآية المشتملة إلى المثل بقوله: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٤٤).

وتم المثل إلى هنا.

ابتدأ بذكر الممثل بقوله ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ وتم المثل إلى هنا(٤٥).

ثم ابتدأ بذكر الممثل بقوله ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾(٤٦).

فان قلنا: فما هو جواب (لما) في قوله ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾؟

سيكون الجواب محذوف، للإيجاز، وهو قوله (خمدت).

وان قلنا: فلم يتعلق قوله: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾؟

قلنا انه كلام مستأنف راجع إلى بيان حال الممثل، وتقدير الكلام يكون: فلما أضاءَت ما حَولَه هَمدَت، فَبقَوا خابِطين في ظلام متحيرين متحسرين على فوات الضوء، خائبين بعد الكدح من أيقاد النار.

فما ذكر من الجمل هو مفهوم من الآية، والإيجاز بلا تعقيد من شؤون البلاغة.

فنتيجة نفاقهم وتمردهم ذَهبَ بنورهم وبالتالي تبدَدَت قابليتهم الاهتداء بنور الحق فسيطرت أهوائهم وأدى سوء اختيارهم إلى تخبطهم في ظلمات الضلال فلا يبصرون الرشاد والحق(٤٧).

وصف الباري سبحانه وتعالى بأنهم لّما عطلوا آذانهم فهم صم وعطلوا السنتهم، فهم بكم، وعطلوا عيونهم فهم عمي، وقال تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾(٤٨).

المراد من التعطيل أنهم لم يكونوا ينتفعون بهذه الادوات التي بها تعرف الحقائق، فما كانوا يسمعون آيات الله بجد ونظرتهم إلى الدلائل الساطعة للنبوة من خلال الشك(٤٩).

إذن المنافقون حالهم أوقدوا النار للاستضاءة، ولكن باءت مساعيهم بالفشل وما تقدم من ذكر هو المثل الناري.

والذي يظهر أن المنافقين آمنوا بالله ورسوله في بدء الامر عليهم وصف النفاق لقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ﴾(٥٠).

والآية التالية تصور أن الإسلام نور ينور القلوب والأنفس لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ﴾[٥١].

والظلمة المحاطة بهم بعد النفاق التي صيرت منهم صما وبكما وعميا، فهي ظلمات الضلال التي لا يبصرون فيها طريق الهدى والرشاد يقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾[٥٢].

وقيل: أن تفسير الظلمة التي يستعقبها أطفاء النور بظلمة القبر، وما بعدها..... الخ غير سديد، حيث أن ظلمة المنافق دنيوية، وذهب البعض إلى القول أن المراد هو ظلمة القبر..... الخ بدليل قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ﴾[٥٣] ليس بأمر صحيح، والآية ناظرة للإيمان والنور، ثم أحاطة الظلمة والضلالة، فبعد هذا الاستعراض الموجز يتضح أن الآية لا نظر فيها لما بعد الموت[٥٤].

٢- اشارات النموذج الأول دل على عدة اشارات منها:

أ- اقسام المنافقين: المنافق ممكن أن يكون جماعة أو شخصاً بل وحتى حكومة ما حيث التقمص بالإسلام ظاهرا، فأن ضوء نار الإدعاء تأخذ بالخمود وتؤدي إلى أثبات ازدواجيتها ورياءها؛ أذن الخمود والرياء وأثبات الازدواجية هو عاقبة النفاق ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[٥٥].

ب- صور النفاق: من الأمور التي تستنتج من البحث الاجمالي السابق هو صور النفاق المختلقة ومنها:

- **النفاق في العقيدة:** مَن يَدعي السلام لسانا ولا يُعد مسلما، أو يتظاهر بالإيمان لكنه لا يحسب من زمرة المؤمنين
- **النفاق في الكلام:** النطق بكلام لا يعتقد به وعلى هذا فالكاذب منافق لأنه لا يتطابق قلبُهُ مع لسانه.
- **النفاق في العمل:** هو مَثَل الذي يتَضاد ويختلف عَمَله مع نِيَته وباطنه كالمتظاهر بالصلاة والأمانة لكنه واقعاً لا يصلي وخائن[٥٦][٥٧].

ح- **علائم النفاق:** يحكي عن الرسول i في رواية له عن علائم المنافق حيث يقول: (ثلاث من كن فيه كان منافقا، وأن صام وصلى وزعم أنه مسلم، مَن أذا أؤتمن خان، وإذا حَدث كذب، وإذا وعدا خلف.....).

- الخيانة: أن الخائن منافق وذلك لانه يتظاهر بالأمانة وهو في الواقع خائف، وعلى هذا لا يمكننا ان نأتمنه بيت المال، قد يكون البعض امينا تجاه مال قليل إلا أنهم يفصحون عن واقعهم الخائن عند ائتمانهم على امور كثيرة.
- الكذب: الكاذب منافق لأنه يبطن نوايا مخالفة للحقيقة والواقع من خلال تملق الكلام مع العلم وعلى الرغم من كونه يصلي ويصوم.
- خلف الوعد: خالف الوعد منافق لأن الوفاء بالوعد ضروري من الناحية الأخلاقية والفقهية وقد يكون واجباً أحياناً[٥٨] وبالتالي يمكن القول كل نوع من الأزدواجية تعد نفاقاً.

المطلب الثاني

تعابير المنافقين في القران

١- تعبير النفاق

أ - يقول تعالى: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾[٥٩] وأشار القرآن الكريم إلى أعداء المسلمين من الشيطان والكافرين والمجرمين والمنافقين، من خلال الآيات الشريفة لكنه لم يستخدم هكذا أسلوب تجاه أي من الأعداء، فبالجملة أن المنافقين هم الاعداء الحقيقيون للإنسان.

ب - يقول تعالى ﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾[٦٠] أي يحرفون عن الحق، وان الخطاب هذا فريد، ولم يستعمله القرآن في مورد آخر.

ت - يقول تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٦١] وعليه لابد من اجتناب صداقة أعداء الله التي هي من علائم النفاق، والدرك الاسفل هو قعر جهنم أو أخفض نقطة فيها، ومن البديهي أن يكون العذاب في هذه النقطة اشد،

ويمكن القول أنه سبحانه وتعالى أعد أشد العذاب للمنافقين، وهذا يكشف عَن مَدى حساسية موضوع النفاق، وخطر المنافقين في جميع العهود ماضيا وحاضرا[٦٢].

وفي حديث ملفت عن النبي i يقول فيه: (اني لا أخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه، وأما المشرك فيقمعه الله بشركه، ولكني أخاف عليكم كل منافق عالم اللسان، يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون[٦٣] في ضوء هذه الرواية يتضح أن الرسول i كان قلقا على المجتمع الإسلامي من خطر المنافقين وقلقه لم يختص في العهود الماضية، بل أن قلقه شامل لجميع العصور والبلاد).

٢- التعبير (بالنار) في القران:

يؤدي استخدام مودة (نار)لا (نور) إلى النتائج التالية:

- الدخان والرماد من لوازم النار، والمنافق يبلي الآخرين بما ينجم من مضار عن هذه النار المؤججة من مضار نتائجها التفرقة والضغوط التي تفرض على الناس، فالمؤمن ينهل من النور الخالص والمشعل المضيء بالإيمان
- رغم التظاهر من المنافقين بنور الإيمان إلا أنّ واقعهم نار، وإِذا تمتعوا فبشعلة ضعيفة وقصيرة مدتها [٦٤].

٣- تعبير النور والظلمات:

يقول تعالى: ﴿وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ﴾.

إن مفردة (ظلمات) استخدمت (٢٣) مرة في القران، ولم تستخدم في مورد من الموارد بصيغتها المفردة، بل كانت في جميع هذه الموارد جمعا، اما مفردة (النور) فقد استخدمت (٤٣) مرة في القران، وفي صيغة المفرد لا الجمع، ويا ترى اليس في ذلك خطاب؟

سر هذا يرجع إلى ان القران يريد بيان ان النور واحد مهما كان نوعه، وهو نور الله ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٦٥]، اما نور الإيمان ونور العلم ونور اليقين ونور الاتحاد والتلاحم فكلها ترجع إلى نور واحد، وهو نور الله ولا نور غيره لذلك لن يستخدم القران النور الا بصيغة المفرد، اما التفقه والكفر والنفاق والاختلاف كل هذه ليست ظلمة واحدة، بل

ظلمات متعددة، وهنالك ظلمة الجهل وظلمة الكفر وظلمة البخل وظلمة الحسد وظلمة عدم الخوف منه تعالى وظلمة الهوى والهوس والوساوس والشيطانية....

خلاصة الظلمات متنوعة وليست واحدة، لذلك استخدمت بصيغة الجمع(٦٦).

المطلب الثالث

خصال المنافقين الثلاث

﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

١- يتضح خصالهم عبر الآية ١٨، من سورة البقرة فهي ثلاث خصال:

٢- الصم: وهي صيغة جمع الاصم وتعني عدم السمع.

بكم: وهي صيغة جمع الابكم وتعني اخرس.

اذن الآية تعني انهم لا يسمعون ولا ينطقون الاصم لا يستطيع النطق رغم سلامة جهاز النطق لدية لأنه الإنسان لا يمكن ان ينطق بكلمة لم يسمعها ولم يتعلمها، لذلك جاء القران بصفة الاصم قبل صفة الابكم وبالتالي فان المنافقين صم وبكم ودائماً.

٣- عمي، أي لا اذن لهم يسمعون بها ولا لسان لهم ينطقون به ولا عين لهم يبصرون بها، ومع هذا الحال، كيف يمكنهم معرفة الطريق الصحيح وكيف يمكنهم ادراك انحرافهم وخطاهم؟

هذه الحواس والعناصر الثلاثة هي من وسائل معرفة الإنسان فالأذن وسيلة للتعلم، واللسان وسيلة لنقل العلوم من جيل إلى آخر، والبصر وسيلة لاكتشاف العلوم والظواهر الجديدة(٦٧).

والذي يفقد هذه العناصر الثلاثة لا يمكنه الخروج من الطريق المنحرف كما لا يمكنه الرجوع إلى طريق الحق لكن يطرح سؤال هنا وهو: نشهد بأن المنافقين يتمتعون بالحواس الثلاث فلم القران ينفيها عنهم؟

فيقال في جواب ما تقدم ان للقران من حيث الاثار التي تترتب عليه، ووجود الشيء وعدمه يتوقف على وجود آثاره وعدمها، وعلى هذا، فالذين يتمتعون بنعمة النظر لكنهم لم

يستخدموه لمشاهدة آياته سبحانه والاعتبار من مناظر الدنيا في الحقيقة هؤلاء عُمي حسب الرؤية القرآنية، وأولئك الذين يتمتعون بنعمة اللسان لكنهم لا يشغلونه في ذكر الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأرشاد الجاهل و.....فهم بكم في معجم القران، وفقا لهذا المعجم في مقياس أوسع أعتبر بعض الأحياء من الناس أمواتاً.

وبعض الأموات أحياء، ويصف القران شهداء طريق الحق بأنهم أحياء، رغم أنهم أموات ظاهرا ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ...﴾[٦٨].

إن الشهداء من وجهة نظر القرآن أحياء، وذلك لأنهم يحظون بالتأثير الذي يحظى به الإنسان الحي، فانهم يقوون الإسلام وذكرهم يداعي في الاذهان المعروف والحسنات [٦٩].

ويقول القرآن في مكان آخر: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[٧٠].

إن الأحياء من وجهة نظر القران المجيد وفق هذه الآية هم طائفتان:

الأولى: المؤمنون الذين يعيشون حياة قرآنية.

الثانية: غير المؤمنين وهم أموات يعيشون بين الاحياء، فأن الذين يفقدون الأذن الصاغية أموات حسب آية القرآن.

وفي النتيجة أن المنافقين رغم ما يتمتعون به من أذن وعين ولسان، يفقدون الآثار الوجودية ألمترتبة على هذه الحواس، صما وبكما وعميا من وجهة النظر القرآنية فهم اذن (لا يرجعون) أي لا يرجعون عن طريق الباطل، وذلك لأنهم يفقدون آليات المعرفة، شأنهم شأن الذين تجتمع فيه صفات الصم والبكم والعمي وقد أخذ بالسقوط، فأنا لا يمكننا أنقاذه أبدا. لأنه لا لسان له ليستنجد، ولا أذن له لنسمع تحذيرنا ولا يملك عينا يرى بها علائم الخطر[٧١].

المطلب الرابع

مناشئ النفاق

إن للنفاق مناشئ اهمها ما يأتي:

الأول: العجز عن المواجهة والنزاع المباشر:

إن الاعداء عندما يخسرون ويفقدون القدرة يتقمصون قميص النفاق ليستمروا بالعداء والخصومة. إنّ أعداء الرسول i كانوا يتظاهرون بالعداء له، لكنهم تظاهروا بالاستسلام عندما تغلب الرسول عليهم واستمروا يبطنون الكفر والعداء له وللإسلام وإنَّ أبا سفيان وأمثاله ضلوا منافقين إلى آخر عمرهم(٧٢).

ولأجل ذلك كان الإعتقاد بأن النفاق بدأ من المدينة؛ لأن الإسلام في مكة كان ضعيفاً، وما كان أحد يخافه. لذلك ما كان حاجة للتظاهر بالإسلام وتبطين الكفر إلا أنه يعتقد أن النفاق بدأ من مكة رغم أن الدواعي له فيها لم تكن الخوف، بل الداعي توقع البعض المستقبلَ الزاهر للإسلام، وذلك يضمن لهم مستقبلًا وموقعاً جيداً.

ويمكننا ملاحظة هذا الأسلوب من النفاق في جميع الازمنة.

الثاني: الإحساس بالحقارة الباطنية:

إن الشخصيات الضعيفة والجبانة والتي تفقد الشجاعة اللاّزمة لإبراز الاعتراض والتفوه بما يخالف الآخرين، تسعى هذه الشخصيات أنْ تسلك النفاق منهجاً لحياتها ولتتجنب المواجهة بل تتظاهر بالاتفاق مع الجميع.

إن المنافق يتظاهر بالإسلام عند المسلمين ويتظاهر بعبادة النار عند عبدة النار، و..... ذلك لضعف شخصيته فهو لا يتجرا التَفَوُه بعقيدته الواقعية.

الثالث: حب الدنيا:

إنّ النفاق العالمي لهذا العصر ينبع من هذا المنشأ. إن سبب الازدواجية في التعامل وانطلاق دعوات لاحترام حقوق البشر من قبل بعض رموز الاستكبار، وسكوت بعضها الاخر في موارد أخرى، رغم ما يحصل من انتهاكات وجرائم ضد البشرية، هو حب الدنيا. فالدول التي تطلق هذه الدعوات متى ما تعرضت مصالحها للخطر تستخدم هذه الحربة ضد الدول التي تعرض مصالحها للأخطار؛ إلّا أنها تتغاضى عن هذه الانتهاكات إذا ما صدرت عن أحدها التي لا تعرّض مصالحها للخطر، حتى لو كانت الانتهاكات واضحة ولا شبهة فيها ولا تبرير لها(٧٣).

القرآن يستعرض نماذج بارزة ومؤلمة عن هذه الطائفة من المنافقين في الآيات التالية:

﴿وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.

وهذه الآيات نزلت في ثعلبة بن حاطب، وكان من الأنصار فقال للنبي i : أدع الله ان يرزقني مالًا. فقال: (يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه[٧٤] أمّا لك في رسول الله اسوة حسنة؟ والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهباً وفضة لسارت).

ثم اتاه بعد ذلك فقال: يا رسول الله أدع الله أن يرزقني مالًا والذي بعثك بالحق، لئن رزقني الله مالًا لأعطين كل ذي حق حقه فقال i : (اللهم ارزق ثعلبة مالًا).

فأتخذ غنماً فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل وادياً من أوديتها، ثم كثرت نمواً حتى تباعد من المدينة فاشتغل بذلك عن الجمعة والجماعة. وبعث رسول الله i اليه المصدق ليأخذ الصدقة فأبى وبخل وقال: ما هذه إلاّ أخت الجزية[٧٥].

فقال رسول الله i : ((يا ويح ثعلبة))، وأنزل الله الآيات[٧٦].

أذن أرجع القرآن سبب نفاق ثعلبة إلى بخله وحبه للدنيا وخلفه للوعد. والمدهش أنّ الآية الشريفة أعتبرت نفاق أمثال ثعلبة مستمراً إلى يوم القيامة ولا يخرج من قلوبهم إلى يوم يلقون الله. تعالى.

إذا أردنا أن لا نبتلى بهذا المرض الخطر علينا تجنب مناشئ النفاق والابتعاد عنها[٧٧].

أذن القيمة التربوية المستنبطة من المثال القرآني هي صدق الظاهر مع الباطن.

المبحث الثالث

بيان صفات المنافقين والوسائل لمواجهة النفاق واساليبه و اساليب القران في التحذير من الشرك

المطلب الأول

صفات المنافقين في الامثال القرآنية

كان المنافقون يعيشون مع المؤمنين جنبا إلى جنب يجالسونهم ويخالطونهم....، لكنهم انفردوا عنهم بصفات أصبحت للمؤمنين حتى لا ينخدعوا بهؤلاء القوم، فعراهم، ليبقى

النظر في الصفات ومدى تحققها كل عصر وزمان هو الضابط في معرفة المنافقين، ولم تكن الاشارة القرآنية للمنافقين وصفاتهم مقتصرة على سورة أو سورتين بل عامة السور المدنية[٧٨] فمن الضروري تتبع هذه الصفات والتعرف اليها وهي كثيره لكن سنوجز الاشارة اليها خشية الاطالة في القران الكريم بعض الصفات للمنافقين تعتبر خصائص ذاتية توجد في جيل من المنافقين دون جيل نتيجة لعوامل المكان والزمان وارتباط ذلك بالظروف التي يعيشها المنافقون وسنستعرض مجمل هذه الصفات بصورة مطلقه ونحاول الايجاز:

١- الصفة الأولى: أدعاء الإيمان كذبا:

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾[٧٩]، (ومن الناس) قيل: هم المنافقون. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾، يعني المنافقين، ومن كان على امرهم، وفسرت بالمنافقين من قبيلتين (الاوس والخزرج).

وروي بأجماع المفسرين على أن هذه الآية نزلت في المنافقين فكشفت هذه الآيات حقيقة أدعائهم، فنفت عنهم صفة الإيمان، ووضعتهم بالخداع والشك والكذب[٨٠]، وتذهب الآيات إلى اكثر من ذلك فكشفت أسباب تصورهم هذا فهم يعتقدون في داخل انفسهم أن عقيدة المسلمين ماهي إلا نتيجة السفه وقلة العقل والفهم.

٢- الصفة الثانية: الخداع والمراوغة:

ودليله قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾[٨١]، وهذه صفة اخرى من صفات القوم: الخداع الذي يتضمن معنى المكر والمراوغة، ولكن يتبين من ذلك أيضاً سفههم وضعف عقولهم إذ يعتقدون انطلاء هذا الخداع على ربهم وعلى المؤمنين، وقد أوضح لعباده المؤمنين صفات أهل النفاق ليحذرهم ولا يأمنوا جانبهم[٨٢] فالخداعة إظهار ما يوهم السلامة والسداد، وأبطان ما يقتضي الاضرار بالغير والتخلص منه، فهو بمنزلة النفاق في الكفر، والرياء في الافعال الحسنه[٨٣].

وقيل: خداع المنافق ربه والمؤمنين إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه من الشك، والتكذيب، ليدرئ عن نفسه بما أظهر بلسانه ما أظهر من التصديق والاقرار من القتل والسباء، فذلك خداعة ربه وأهل الإيمان بالله[٨٤].

والذي نخلص القول به ان المخادعة والمراوغة صفة متأصلة في المنافق مما يجعله مصدر خطر دائم بمراوغته وتلونه ومخادعته لأهل الإيمان، ولذلك فانك ترى المنافق كثير التقلب والتغير، يتقدم في أمر فإذا سئل عنه أنكره ونفاه، ويترك أمرا فإذا عوتب فيه أصر على أنه لم يتركه. بل فعله وأدّاه، وهكذا يسير ودينه المخادعة والمراوغة للمؤمنين، ولا سيما أهل العلم و الصلاح منهم الذين يريدون أستجلاء الحقيقة ومعرفة الخبر الصحيح عن حال القوم وفعالهم(٨٥).

٣-الصفة الثالثة: إظهار الصلاح مع أفسادهم الارض.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(٨٦) ، وما دام أنهم قد ادعوا الإيمان في بادئ الأمر مع كذبهم في دعواهم فمن باب أولى أنهم سيدعون الصلاح والإصلاح ويتظاهرون به أمام الناس، مع كونهم مفسدين والفساد هو: الخروج عن حال الاستقامة والنفع.

وقيل: هو التخريب وخروج الشيء عن كونه منتفعاً به، وحين يقول لهم الرسول i أو بعض المؤمنين، أو بعض من كانوا يلقون اليه الفساد، فلا يقبله منهم، بل ينقلب واعظاً لهم ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾(٨٧).

حينئذ يغالطون الواقع، ويستكبرون عن الحق بل ويزعمون أن عملهم الذي يقومون به، ويراه المؤمنون إفسادا، هو ذاته، إصلاح في نظرهم هم وحدهم وتأمل كم من المراحل البعيدة بين وصف فعل بانه افساد، ووصف ذات الفعل بأنه إصلاح، فان بينهما مرتبه أن يكون الفعل فاسدا في نفسه ولا يتعدى خطره ليكون إفسادا، ثم مرتبة أن يكون الفعل ليس بفاسد ولا بصالح، بل فعل مباح لا يتعدى إلى غيره، وبعد ذلك كله تأتي مرتبة كون الفعل إصلاحاً يتعدى إلى الخلق أضافة إلى نفعه لمصاحبة المنافقين يتجاوزون كل هذه المراتب فيصنفون فعلهم الذي نفر منه المؤمنون ورأوه فاسداً وخطراً على الارض، على أنه إصلاح وخير في الارض، وهذه صفة من لوازم النفاق فالمنافق لما كان يظهر الإيمان ويبطن الكفر، فهو دائماً يظهر مؤدات الإيمان من الصلاح والإصلاح ويبطن الكفر من الفساد، فاذا طلع احد من المؤمنين على حقيقة عمله وواجهه بذلك أدعى أنه ما قصد إلا الإصلاح وأخذ يضفي على عمله نوعاً من الشر عليه حتى يتقبله الناس ولا يرفصونه.

ويتضح ذلك من خلال المنهج القرآني في ذلك وان هناك وسائل شرعية معده لمواجهة النفاق واساليبه واهله ويمكن تقسيم ذلك إلى قسمين:

المطلب الثاني

وسائل الوقاية من النفاق

ويغلب عليها جانب حماية المجتمع ووقايته من ان ينزلق عدد اكبر من افراده إلى هاوية النفاق، وبالتالي حصر النفاق واهله في اضيق دائرة ممكنه، قبل البدء في التعامل معهم ومع ظاهرتهم، وكذلك توفير الحماية للمجتمع من مخططات المنافقين قبل وقوعها فالوقاية خير من العلاج، كما يلمس من هذه الوسائل تركيزها على اسقاط النفاق كفكر قائم وبنهج متبع في حياة مجموعة من الناس واليك بعض الوسائل الوقائية ومنها:

١- التنفير من النفاق والمنافقين والتحضير من الاغترار بهم:

لابد من حماية المجتمع من النفاق عن طريق التحذير منه ومن اهله، ليكرههم الناس، وينفروا عن افكارهم ومناهجهم، ولا يتاتى ذلك الا بوصفهم بما يستحقون من اوصاف: (الكذب، الفسق، الجبن، السفه، الاجرام، التردد، التذبذب، البخل، اخوة اليهود، الكفر، وكلها اوصاف شرعية، وردت في الكتاب العزيز، ولا شك ان تداولها يؤدي إلى التنفير من النفاق والمنافقين وبذلك تتم الوقاية من ان ينجرف بعض السفهاء فيغتروا بافكار المنافقين وافعالهم، وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٨).

وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٨٩)، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٠)، فكل هذه الآيات تنفر من المنافقين، وتصفهم بخصلة مزدوجة مرذولة بين البشر الا وهي الكذب فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٩١).

وأخيراً لقد وصفهم الله تعالى بالكفر به وبرسوله، وحسبك منفراً ومبغضاً لهم عند كل

من له حظ من إيمان بالله واليوم الاخر، قال تعالى ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾[٩٢].

٢- التذكير بشدة عقوبتهم وعظيم عذابهم:

المراوحة على التذكير بالعقوبات الاخروية التي تقع على المنافقين تنفع المؤمنين، وتجعل بينه وبين النفاق حاجزاً قوياً، لا يتجاوزه حتى في اشد حالات ضعفه وغفلته وارتكابه للمعاصي والآثام، ولذا فقد جاء القران الكريم ببيان ما اعده الله للمنافقين من العذاب الاليم، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٩٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾[٩٤].

المطلب الثالث

وسائل علاج النفاق

ويغلب عليها جانب التعامل مع الحالات النفاقية القائمة، والشخصيات المنافقية المتزعمة لهذه الطائفة، واتخاذ التدابير اللازمة للزجر والردع والمعاقبة لا شخاص المنافقين وذواتهم، وليس فكرهم ومنهجهم فقط، بل ان الامر ليصل إلى الغوص في اعماقهم واستثارة مكامن الخير التي قد تكون باقيه لديهم، ومخاطبة مشاعرهم واحاسيسهم، ومع ذلك فان هذه الوسائل تعالج افهامهم، وتحدد عقوباتهم، فطريقة التعامل مع افرادهم بما ينسجم و عقلياتهم، وطريقة فهمهم للامور، وخضوعهم الدائم لمنطق القوة المادية المسيطرة. ورغم ان هناك تداخلاً متيناً بين الوسائل الوقائية والعلاجية، بمعنى ان الوسائل العلاجية في نهاية المطاف تؤدي عند تطبيقها إلى وقاية المجتمع من شرور المنافقين، وتنفر افراده من سلوك سبيلهم، كما ان الوسائل الوقائية تعالج في جزء منها بعض الحالات النفاقية التي تحتاج إلى مواجهتها، بل ان الوسيلة الواحدة قد تصلح ان تكون وقائية وعلاجيه في ان واحد وسنعرض بعض الوسائل العلاجية منها:

١- وعظهم وتذكيرهم، وتخويفهم بالله وبما اعد للمنافقين من العذاب الاليم:

المنافق وان كان بعيداً عن الهداية والنور لانه يعرف الحق ويتظاهر به ثم يكفر به في باطنه، الا ان المنهج الشرعي يقتضي عدم اغفال وسيلة الوعظ والتذكير، وفي طية العقل

وتخويفه منه تعالى الذي يعلم السر واخفى، والذي سيجمع الخلائق في يوم عظيم لا يجتاز عقبته الا اهل الصدق والإيمان والقلوب السليمة، اما اهل الزيغ والنفاق فان مصيرهم الدرك الاسفل، من النار حيث العذاب والجحيم. ان خطاب المنافقين بهذه الطريقة يكون ابلغ في اقامة الحجة عليهم اولاً، واستصلاح كل من بقى فيه - منهم - درة من إيمان وصدقاً ثانياً ويشعرهم بان مجتمعهم يرجو لهم الخير ان سلكوا دربه واستقاموا عليه، ولا يريد لهم الهوان العاجل والاجل بل يصلح إلى علاجهم وشفائهم من مرضهم القائل، ومن الواضح ان المنافقين انما دخل عليهم النقص من مرض قلوبهم، قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾(٩٥).

٢- البراءة منهم وهجرهم، ومقاطعة مجالسهم، وعدم موالاتهم ومحبتهم:

قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾(٩٦).

والشاهد ان هذه الآية صريحه في النهي عن اتخاذ المنافقين اولياء، بما في ذلك من المحبة والنصرة والطاقة، فكل ذلك لا يجوز ان يبذله المسلم للمنافق وتمتد البراءة من المنافقين والمفاصلة لتشمل مهاجرتهم ومقاطعتهم، حتى مجالسهم لانهم شيء اخر غير المسلمين، وان كانوا يعيشون بينهم، قال تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾(٩٧).

أنواع الشرك:

أعلم ان ضد التوحيد الشرك وهو نوعان:

- شرك اكبر
- شرك اصغر

النوع الأول: الشرك الاكبر

الدليل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى

إِثْمًا عَظِيمًا﴾[٩٨].

الشرك الاكبر هو انواع نذكر نوعين فقط للاختصار:

١. شرك الدعوة: ودليله قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٩٩].

فقيل لما امر بالتوحيد والاخلاص نهى عن الشرك به واخيرا بذم من اشرك به فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾[١٠٠].

أي تلونهم بعبادتهم ودعائهم متعذرين عن انفسهم وقائلين ما نعبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى اي لترفع حوائجنا لله و تشفع لنا عنده والا فنحن نعلم انها لا تخلق ولا ترزق ولا تملك من الامر شيئا اي فهؤلاء قد تركوا ما امر الله به من الاخلاص و تجرؤ على اعظم المحرمات و هو الشرك وتقاسوا الذي ليس كمثله شيء الملك العظيم بالملوك وزعموا وعقولهم الفاسدة ورايهم السقيم ان الملوك كما انه لا يصل اليهم بوجهاء وشفعاء ووزراء يرفعون اليهم حوائج رعاياهم ويستعطفونهم عليهم و يمهدون لهم الامر في ذلك انه سبحانه كذلك وهو القياس من افسد الاقيسة وهو يتضمن التسوية بين الخالق والمخلوق مع ثبوت الفرق عقلا ونقلا وفطره[١٠١].

النوع الثاني: شرك النية والقصد:

نجد ان ذلك جاء في سوره الزمر بمفهوم المخالفة فان شرك النية هو ضد الاخلاص الذي جاء متكرر في هذه السورة في اكثر من موضع ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[١٠٢] ومنه قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ وقيل: هذا تقرير الامر بالاخلاص وبيان انه تعالى كما ان له التفضل و الكمال كله له وعلى عباده من جميع الوجوه فكذلك له الدين الخالص الصافي من جميع الشوائب فهو الدين الذي ارتضاه لنفسك وارتضاه لصفوة خلقه وامره امرهم به لانه متضمن للتألق لله في حبه وخوفه ورجائه والانابة اليه في عبوديته والانابة اليه في تحصيل مطالب عباده وذلك الذي يصلح القلوب و يزكيها ويطهرها دون الشرك به في شيء من العبادة فانه تعالى بريء منه وليس الله في شيء فهو اغنى الشركاء عن الشرك وهو مفسد للقلوب والارواح و الدنيا والاخرة مشق للنفوس غاية الشقاء[١٠٣].

النوع الثالث: شرك الطاعة

وهو يتلخص في طاعة العلماء والعباد في معصية الله تعالى والدليل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١٠٤].

النوع الرابع: شرك المحبه:

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾[١٠٥] وهذا مخالف للتوحيد الخالص الذي جاءت به السورة الكريمة في مواطن متعددة حيث ان التوحيد هو تمام الذل مع كمال الحب لله تعالى وهذا التوحيد الذي ابداه الشرك جاء في الآيات كثيره منها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾[١٠٦]، وقال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾[١٠٧].

الشرك الاصغر:

الشرك الاصغر وهو ما ثبت بالنصوص تسميته شركا لكنه لم يبلغ درجه الشرك الاكبر فهذا يسمى شركا اصغر مثل الرياء والسمعة كمن يقرا يرائي أو يصلي يرائي أو يدعو إلى الله يرائي ونحو ذلك فقد ثبت في الحديث انه i قال اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر فسال عنه فقال الرياء[١٠٨].

القيمة التربوية المستنبطة من المثل:

الرياء كالشرك مبطل للعمل: سبحانه وتعالى يصف هؤلاء الناس المنافقين بالمن والاذى بانهم لا يؤمنون بالله واليوم الاخر لان الإيمان ليس مجرد كلمه يقولها أو عمل يعمله بل هو موقف يستمد حركته من الإيمان بالله تعالى كحقيق تحرك كيانه بالدوافع الروحية[١٠٩] فلا قيمه لكلمه خاشعة اذا لم تنطلق من قاعده الاخلاص ولا قيمه للعمل صغيرا كان أو كبيرا اذا لم يكن ممتدا في الخط المستقيم الذي يحبه الله ويرضاه وبالتالي سيؤدي حركه الإنسان إلى الاخلاد للدنيا وليس باتجاه موقع الرغبة إلى الاخرة من خلال ثوابه تعالى وحينما يضرب تعالى هذا المثل انه هو مثل الكافرين الذين يسيرون في خطر الضلال فلا يفسحون

لأعمالهم ان يكون نياتها في الاعماق البعيدة من نفوسهم ليضمنوا لها البقاء والامتداد بل تكون دوافعهم سطحيه وذو دوافع ساذجة فليس في نطاق الشهوات بعيده عن الإيمان اذن الذي ينفق مع المن والاذى كافر المرائي انفاقه غير مقبول عنده سبحانه وتعالى لان الإيمان شرط القبول و مثل هذين المان والمؤذن من جهة اخرى ﴿كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾(١١٠).

المطلب الرابع

الاساليب القرآنية المحذرة من الشرك فمن تلك الاساليب(١١١)

١. الامر بالعبادة لله وحده واجتناب الطاغوت كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾(١١٢).

٢. تسفيه المشركين في عبادتهم لله كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾(١١٣).

شبه سبحانه التوحيد في علوه وارتفاعه وسعته وشرفه بالسماء وشبه تارك التوحيد بساقط من السماء إلى اسفل سافلين لأنه سقط من اوج الإيمان إلى حضيض الكفر وشبه الشياطين التي تقلعه بالطير الذي تمزق اعضائه وشبه هواه الذي يبعده عن الحق بالريح التي ترمي به في مكان بعيد وهذا بيان قراني من امثله كثيره في القران ذكرها سبحانه لبيان بطلان الشرك وخساره المشرك في الدنيا والاخرة اكتفينا بما تقدم من بيان اختصارا خشيه الإطالة وهنالك وسائل النبوية لسد جميع ابواب الشرك لم نذكرها بغيه الايجاز والاختصار

أولاً: بيان خطر الشرك ومفاسده واساليب القران في التحذير من الشرك والوسائل التربوية لسد جميع ابواب الشرك:

بيان خطر الشرك ومفاسده:

لا شك ان الشرك له مخاطر و مفاسد عظيمه اهمها:

١- انه من اعظم الظلم قال تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾(١١٤).

٢- انه من اعظم الكذب قال تعالى: ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (١١٥).

٣- انه تعالى لا يغفر ان يشرك به قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (١١٦).

٤- انه سبب للخلود في النار قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ (١١٧).

وهناك امثلة قرآنية تحمل قيما تربوية في عموم سور القران الكريم اعرضنا عن ذكرها خشية الاطالة وكونها خارجة عن سورة البقرة التي هي محور بحثنا في الفصل الاخير ولكن سنشير إلى بعض الامثال الخاصة بالمشركين، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (١١٨).

الخاتمة:ـ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات فله الحمد في الأولى والاخرة وله الشكر على عظيم فضله ومنته وله الحمد على ما انعم علينا من نعمة الطلب والاقبال على كتاب الله تعالى نحمده حمد الشاكرين فلقد عشنا الساعات المباركة بصحبة كتاب الله تعالى نغوص في معانيه العظيمة وننهل من كلام رب كريم منان ونطوف بين بساتين أهل العلم نقطف منها ما ينفعنا فله الحمد أولاً وآخراً.

أولاً: النتائج

١- بيان القيم التربوية الخاصة في سورة البقرة ومنها القيمة التربوية المستنبطة من المثال القرآني وهي صدق الظاهر مع الباطن.

٢- ابرزنا بعض تطبيقات القيم التربوية في القرآن الكريم واستعرضنا اهميتها في البناء والإصلاح.

٣- لو حاولنا التوسع في بحثنا لتجلى لنا في عموم سور القرآن الكريم والامثال القرآنية تلك القيم التربوية التي تؤدي إلى تنمية الفرد والمجتمع ومنها قيمة الصبر والانفاق...الخ.

ثانياً: التوصيات

١- ضرورة الاستعانة بكثير من الايات القرآنية في سورة القرآن ولا سيما في الامثال القرآنية في العملية التربوية باعتبارها اهم وسائل القرآن المستخدمة تربوياً.

٢- الاهتمام باجراء الدراسات التقويمية للاهداف التربوية ومحتويات المناهج الدراسية على ضوء القيم المستنبطة من ايات القرآن والامثال في سوره المباركة.

٣- الاهتمام بتنقية الواقع الاجتماعي والتربوي في ظل ما هو دخيل ويتعارض مع القرآن الكريم وسنة الرسول i والابقاء على ما هو كل نافع ومفيد.

ثالثاً: المقترحات.

١- جمع الايات القرآنية والامثال في سورة القرآن وجعلها في موسوعة علمية واحدة بحيث يجد الباحث في فهم جميع ما يحتاجه في كتاب واحد.

٢- دراسة الايات والامثال القرآنية التي لم تدرس والتركيز على دراستها بابراز القيم التربوية منها لاهميتها على الصعيد الفردي والاجتماعي.

هوامش البحث

(١) ينظر: ابن منظور: ابو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ)، مادة نفق (٤٥٠٨).

(٢) ينظر: بن الأثير، النهاية، ٩٥/٥ (ب.ت).

(٣) ينظر: ابن منظور: ابو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ)، مادة نفق (٤٥٠٨).

(٤) ينظر: المعجم العربي الجامع pdf.

(٥) الحميدي، د. عبد العزيز عبد الله: المنافقون في القران الكريم، دار المجتمع للنشر، ط١، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م، ص.

(٦) ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل: تفسير القران العظيم، مؤسسة قرطبة، ط١، سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، (٢٨١/١).

(٧) ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل: تفسير القران العظيم، مؤسسة قرطبة، ط١، سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م، (٢٨١/١).

(٨) العسقلاني، ابن حجر احمد بن علي: فتح الباري لشرح صحيح البخاري، دار طيبة، ط١، ١٤٢٦هـ (١٦٦/١، ١٦٧).

(٩) سورة الكهف الآية ١٤.

(١٠) سورة البقرة الآية ٢٠.

(١١) سورة فصلت الآية ٦.

(١٢) انظر: الموقع الالكتروني.comwww.mhtwyat.

(١٣) انظر: الموقع الالكتروني.comwww.mhtwyat.

(١٤) انظر: الموقع الالكتروني.comwww.mhtwyat.

(١٥). زاهر ضياء: القيم في العملية التربوية، ص٢٤، مؤسسة الخليج العربي، ١٩٨٤م

(١٦) سورة البينة، الاية ٥

(١٧) سورة البينة، الاية ٣

(١٨) سورة التوبة، الاية ٣٦

(١٩) سورة الروم، الاية ٤٣

(٢٠) عسكر، علاء صاحب: نحو رؤية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، اطروحة دكتوراه كلية التربية (ابن رشد) جامعه بغداد، ٢٠٠٢ص١٩٩.

(٢١) أنظر: ابن منظور: ابو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، مادة شرك (٤٤٨/١٠)، (١٤١٤هـ)

(٢٢) أنظر: الازهري: ابي منصور، محمد بن احمد، ط، نوادر القومية الوبية، مصر، مادة شرك (١٧/١٠)

(٢٣) أنظر: الراغب، ابو القاسم الحسين بن محمد: مفردات الفاظ القران، دار الموفة، مادة شرك، بيروت (ب.ت)

(٢٤) عبد الله، سليمان: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، مكتب الاسلامي (ب.ت)، ط٣، ص٩١.

(٢٥) السعدي، عبد الرحمن ناصر القول السديد في مقاصد التوحيد، مجموعة التحف النفائض الدولية، (ب.ت)، ط١، ص٢٤

(٢٦) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي (ب ت)، ط٢، (٢/ ٣٩٩)

(٢٧) انظر: الجبوري، حيدر غضبان محسن، مفهوم الآية والسورة، محاضرة، كلية الآداب، شبكة جامعة بابل، ٢٠١١م.

(٢٨) انظر: الجبوري، حيدر غضبان محسن، مفهوم الآية والسورة، محاضرة، كلية الآداب، شبكة جامعة بابل، ٢٠١١م.

(٢٩) سورة البقرة: جزء من الآية ١٠.

(٣٠) سورة المنافقون الآية ١.

(٣١) سورة البقرة جزء من الآية ٨.

(٣٢) سورة المنافقون جزء من الآية ٤.

(٣٣) الدمشقي، ابن القيم شمس الدين محمد ابن ابي بكر بن ايوب الدمشقي: طريق الهجرتين وباب السعادتين، مكتبة المتنبي، القاهرة، ص٤٢٦.

(٣٤) سورة التوبة: جزء من الآية ٦٧.

(٣٥) سورة النساء: الآية ١٤٥.

(٣٦) ينظر: المصدر نفسه، ص٢٥-٢٦.

(٣٧) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: امثال القران، اعداد ابو القاسم عليان، تحسين البدري، ط٣، ١٤٢٩ ق، دار الامام علي بن ابي طالب a ، ص٢٦.

(٣٨) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: امثال القران، اعداد ابو القاسم عليان، حسين البدري، ط٣، ١٤٢٩ق، دار الامام علي بن ابي طاب a ، ص ٢٦-٢٧.

(٣٩) السبحاني، جعفر: مفاهيم القران، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤٢٨هـ، ج٩، ص٧٣-٧٤.

(٤٠) سورة البقرة الآية ١٤.

(٤١) سورة البقرة الآية ١٥.

(٤٢) سورة البقرة الآية ١٦.

(٤٣) ينظر: السبحاني، جعفر: مفاهيم القران، مؤسسة الإمام الصادق a ، قم، ١٤٢٨هـ، ج٩، ص٧٥.

(٤٤) سورة البقرة الآية ١٧.

(٤٥) السبحاني، جعفر: مفاهيم القران، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤٢٨هـ، ج٩، ص٧٥.

(٤٦) سورة البقرة الآية ١٧.

(٤٧) السبحاني، جعفر: مفاهيم القران، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤٢٨هـ، ج٩، ص٧٥-٧٦.

(٤٨) سورة البقرة الآية ١٨.

(٤٩) ينظر: ينظر: الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسين، مجمع البيان ٥٤/١.

(٥٠) سورة المنافقون الآية ٣.

(٥١) سورة الزمر الآية ٢٢.

(٥٢) سورة البقرة الآية ٢٥٧

(٥٣) سورة الحديد الآية ١٣.

(٥٤) ينظر: السبحاني، جعفر: مفاهيم القران، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤٢٨هـ، ج٩، ص٧٨.

(٥٥) سورة الحشر الآية ٢.

(٥٦) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: أمثال القران، أعداد ابو القاسم عليان، تحسين البدري، ط٣، دار الامام علي بن ابي طالب a ، ١٤٢٩ق، ص٢٧.

(٥٧) الري شهري، محمد: ميزان الحكمة موقع المكتبة الشيعية ج٤، ص ٣٣٣٩.

(٥٨) وفي الباب روايات أخرى عدت علائم للنفاق.

(٥٩) سورة المنافقون الآية ٤.

(٦٠) سورة التوبة الآية ٣٠.

(٦١) سورة النساء الآية ١٤٥.

(٦٢) ينظر: الشيرازي، ناصر مكرم: أمثال القران اعداد ابو القاسم عليان، تحسين البدري، ط٣، دار الامام علي a ، ١٤٢٩ق، ص٢٩.

(٦٣) الري شهري، محمد: ميزان الحكمة، موقع المكتبة الشيعية، ج٤، ص٣٣٤١.

(٦٤) ينظر: الشيرازي ناصر مكارم: تفسير الأمثل موقع الهدى الالكتروني.

(٦٥) سورة النور الآية ٣٥.

(٦٦) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: امثال القران، اعداد ابو القاسم عليان، تحسين البدري، دار الامام علي ابن ابي طالب a ١٤٢٩ق، ط٣، ص٣٠-٣١.

(٦٧) ينظر: المصدر نفسه، ص٣١.

(٦٨) سورة آل عمران الآية ١٦٩.

(٦٩) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: أمثل القران، إعداد أبو القاسم عليان، تحسين البدري، دار الإمام علي ابن أبي طالب a ١٤٢٩ق، ص٣١-٣٢.

(٧٠) سورة يس الآية ٦٩-٧٠.

(٧١) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: أمثل القران، إعداد أبو القاسم عليان، تحسين البدري، دار الإمام علي ابن أبي طالب a ١٤٢٩ق، ص٣٢.

(٧٢) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: أمثال القران، إعداد أبو القاسم عليان، تحسين البدري، دار الإمام علي ابن أبي طالب a ١٤٢٩ق، ص٣٣.

(٧٣) سورة التوبة الآية ٧٥-٧٧.

(٧٤) مراد وقصد الرسول i الاكتفاء بالحياة البسيطة والقناعة بها.

(٧٥) كثير اولئك الذين لا يؤدون ما عليهم من خمس ويبررون عملهم بأقاويل مثل: (نحن حصلنا على هذه الاموال بعرق جبيننا فلماذا نعطيها لغيرنا؟).

(٧٦) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: تفسير الامثال ج٧، ص١٢٤-١٢٥.

(٧٧) ينظر: الشيرازي، ناصر مكارم: أمثال القران، إعداد أبو القاسم عليان، تحسين البدري، دار الإمام علي ابن أبي طالب a ١٤٢٩ق، ص٣٥.

(٧٨) الشدي، عادل علي: النفاق واثره في حياة الامة، دراسة قرانية، رسالة ماجستير، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ

(٧٩) سورة البقرة الآية ٨

(٨٠) ينظر: القرطبي: ابي بكر، محمد بن احمد: الجامع الاحكام القران، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ، (٢٩٣/١)

(٨١) سورة البقرة الآية ٩

(٨٢) ينظر: الشدي، عادل علي: النفاق واثاره في حياة الامة دراسة قرآنية، للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ، ص ٩٧-١٠٧

(٨٣) ينظر: الطبري: محمد بن جرير الاملي أبو جعفر (٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م (٢٧٩/١-٢٨٠)

(٨٤) ينظر: المصدر نفسه (٢٧٩/١، ٢٨٠)

(٨٥) ينظر: الشدي، عادل علي: النفاق واثره في حياة الامة، دراسة قرانية، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤٢٤هـ، ص١٠٧.

(٨٦) سورة البقرة الآية ١١-١٢

(٨٧) سورة البقرة الآية ١١

(٨٨) سورة المنافقون الآية ١

(٨٩) سورة التوبة الآية ١٠٧

(٩٠) سورة المجادلة الآية ١٤

(٩١) سورة التوبة الآية ٦٧

(٩٢) سورة التوبة جزء من الآية٥٤

(٩٣) سورة النساء جزء من الآية١٤٠

(٩٤) سورة انساء الآية١٤٥

(٩٥) سورة فصلت جزء من الآية ٤٤

(٩٦) سورة النساء الآية ٨٨-٨٩

(٩٧) سورة النساء الآية ١٤٠

(٩٨) سورة النساء الآية ٤٨

(٩٩) سورة الزمر الآية ٣

(١٠٠) سورة الزمر الآية ٣

(١٠١) السعدي، عبد الرحمن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٢، ٢٠٠٢، ص٨٤٨.

(١٠٢) سورة الزمر جزء من الآية ٢

(١٠٣) السعدي، عبد الرحمن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، ط٢، ص٨٤٨.

(١٠٤) سورة التوبة الآية ٣١

(١٠٥) سورة البقرة الآية ١٦٥

(١٠٦) سورة الزمر الآية ١١

(١٠٧) سورة الزمر الآية ١٤

(١٠٨) ينظر: الري شهري، محمد: ميزان الحكمة، المكتبة الشيعية ج١، ص١١١

(١٠٩) ينظر: فضل الله، محمد حسين: تفسير من وحي القران، تفسير سورة البقرة الآية ٢٤٦ موقع بيانات الالكتروني.

(١١٠) سورة البقرة الآية ١٦٥

(١١١) ينظر القوزان، صالح بن عبد الله: الارشاد إلى تصحيح الاعتقاد، ط، مؤسسة العامة الادارات، البحوث العالمية والافتاء والدعوة، ١٤١٢هـ،

(١١٢) سورة النحل الآية ٣٦

(١١٣) سورة الانبياء الآية ٦٦-٦٧

(١١٤) سورة لقمان الآية ١٣

(١١٥) سورة الكهف الآية ١٥

(١١٦) سورة النساء الآية ٤٨

(١١٧) سورة المائدة الآية ٧٢

(١١٨) سورة الحج الآية ٣١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية.

١- ابن منظور: ابو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ)، مادة نفق (٤٥٠٨).

٢- ابن منظور: ابو الفضل محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، (١٤١٤هـ)، مادة نفق (٤٥٠٨).
٣- المعجم العربي الجامع pdf.
٤- الحميدي، د. عبد العزيز عبد الله: المنافقون في القران الكريم، دار المجتمع للنشر، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٥- ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل: تفسير القران العظيم، مؤسسة قرطبة، ط١، سنة ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م.
٦- العسقلاني، ابن حجر احمد بن علي: فتح الباري لشرح صحيح البخاري، دار طيبة، ط١، ١٤٢٦هـ.
٧- الدمشقي، ابن القيم شمس الدين محمد ابن ابي بكر بن ايوب الزرعي: طريق الهجرتين وباب السعادتين، مكتبة المتنبي، القاهرة.
٨- الشيرازي، ناصر مكارم: امثال القران، اعداد ابو القاسم عليان، تحسين البدري، ط٣، دار الامام علي a ، ١٤٢٩ق.
٩- السبحاني، جعفر: مفاهيم القران، مؤسسة الامام الصادق a ، قم، ١٤٢٨هـ، ج٩.
١٠- الشيرازي، ناصر مكارم: أمثال القران، أعداد أبو القاسم عليان، تحسين البدري، ط٣، دار الامام علي بن أبي طالب a ، ١٤٢٩ق.
١١- الري شهري، محمد: ميزان الحكمة موقع المكتبة الشيعية ج٤، ج١.
١٢- القرطبي: ابي بكر، محمد بن احمد: الجامع الاحكام القرآن، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٣- السعدي، عبد الرحمن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، دار ابن الجوزي، ط٢، ١٤٢٢، ٢٠٠٢.
١٤- القوزان، صالح بن عبد الله: الارشاد إلى تصحيح الاعتقاد، ط، مؤسسة العامة الادارات، البحوث العالمية والافتاء والدعوة، ١٤١٢هـ.
١٥- أبن الأثير، النهاية، ٩٥/٥ (ب.ت).
١٦- الطبري: محمد بن جرير الاملي أبو جعفر (٣١٠هـ) مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م.
١٧- فضل الله، محمد حسين: تفسير من وحي القران، تفسير سورة البقرة الآية ٢٤٦ موقع بيانات الالكتروني.

ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

١- الشدي، عادل علي: النفاق واثره في حياة الامة، دراسة قرآنية، رسالة ماجستير، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ.